من شؤون المسلمين والعالم

بين شطّ العرب والمسجد الأقصى

ليست الحرب الدائرة بين العراق وإيران الحرب الأولى التي تقوم بين دولتين سكانهما مسلمون ، وضحايا الحرب بينهما هم المسلمون مع ثرواتهم وأرضهم .. وقد ارتفع في سماء مستقبلهم دخان الدمار ، وتوارت أهميّـــة قـــضاياهم المصيرية الحقيقية وراء اللهيب ..

ولقد فتّتت الأكباد من قبل معارك أخرى عديدة ، ارتفع فيها سلاح المسلم في وجه أخيه المسلم .. ولعلّ أشدّها إيلاماً إلى اليوم ما دار على أرض اليمن وشاركت فيه مصر والسعودية، وما دار ويدور في الصحراء الغربية وشاركت وتشارك فيه الجزائر والمغرب .. ولا يختلف عن ذلك كثيراً ما لا يزال يبعث الأسى في الأعماق من ذكريات أيلـــول الأسود وتلّ الزعتر .. ولقد كان الضحايا في النهاية على الدوام هم المسلمين أنفسهم .. قتلى وجرحى ومـــشرّدين ، وثكالى وأيامى ويتامى .. تسيل الدماء بأسلحة دُفع ثمنها بالعرق والدماء

ولكنّ المعركة الدائرة بين العراق وإيران اليوم أشدّ فتكاً وتنكيلاً ، وأكبر خطراً وأوخم نتائجَ وأعمق إيلاماً

المليارات التي أنفقت على تسليح إيران والعراق ، يقطعها المسلم عن فمه ، أو تقطع عن فمه ، ليكون جيش كلّ الدولتين من أقوى جيوش المنطقة بأسرها .. ليتها ذهبت هدراً في مياه شطّ العرب وخليج النفط ، ودفنت في رمـــال زين القوس ، ولا تذهب –كما يجري الآن– تقتيلاً لأبناء المسلمين ، وتشريداً للشيوخ والأطفال والنساء ، وتـــدميراً للثروات ، وإثارةً للأحقاد والعصبيات ، فضلاً عمّا أدّت وتؤدّي إليه من لفت أنظار المسلمين والعالم عـــن المـــسجد الأقصى الأسير .. وكلا الفريقين يعلن أنّ معركة الأقصى فوق كلّ معركة جانبية ، وفضلاً عمّا أدّت وتؤدّي إليه من ازدياد نفوذ الدولتين الكبريين ووجودهما السياسي والعسكري والاقتصادي مباشرة في مجمـــوع المنطقـــة .. وكـــلا الفريقين ينادي بالخروج عن كلّ تبعية من التبعيات ، وكلّ فلك من أفلاك النفوذ

وغنيٌّ عن كلّ بيان التأكيد على أنّ الخلاف بين الدولتين في حقيقته ليس خلافاً على أرض مـــساحتها أربعمائـــة كيلو متر مربع أو أقلّ أو أكثر .. ولكأنّ العراق يريد أن يقول وهو يجعل من هذه الحجة سبب حرب مدمّرة طويلـــة الأمد رهيبة الآثار ، إنّه على استعداد للانسياق في (المؤامرات الاستعمارية الإمبريالية) القديمة والجديدة ، وهو يعلم أنّ الدول الاستعمارية لم تترك أرضاً إسلامية استعمرتها إلاّ وخلّفت فيها مشكلة حدود ، أو مشكلة قوميات ، أو مشكلة أقليات ، أو مشكلة طوائف .. لتستهلك قوى المسلمين محلياً ، وهي تبيعهم السلاح وتدعهم ينشغلون بمعاركهم عن مواجهة القوى الدولية المتألّبة ضدّهم أو المتنافسة والمتنازعة للسيطرة عليهم وعلى ثرواتهم . بـــين المغـــرب والجزائـــر

مشكلة حدود وبين ليبيا وتشاد مشكلة حدود .. وأراضي الصومال تحت سيطرة الحبشة وكينيا ، بين سورية وتركيا أرض الاسكندرون وبين العراق والسعودية المنطقة المحايدة .. وأراضي أفغانستان تحت الاحتلال السوفييتي ، في العراق مشكلة الأكراد يفجّرها وضع العصبية القومية فوق الأخوّة الإسلاميّة ، وفي لبنان مشكلة الطوائف تستغلها الصهيونية أشدّ استغلال .. وإلى جوار لبنان فلسطين المحتلة ، وبالقرب من العراق تركستان المغتصبة المنسية ، في الأرض العربية عشرون دولة يقتسمها النفوذ بين المعسكرين .. وفي الأرض الإسلاميّة أربعون دولة أقيمت بينها الحدود على الخرائط ، وأرض المسلمين محتلّة في كشمير ، منكوبة في الفيليبين ، مغتصبة في قيرقيزيا ، دامية منتهكة في فلسطين .. أيريـــد العراق أن يرفع كلّ فريق من المسلمين لواء العصبية القومية ، ليقتتل الإخوة ويخربوا بيوتهم بأيديهم بدلاً من تجميـــع طاقاتهم الضخمة وتجاوز خلافاتهم الرخيصة وتوحيد صفوفهم المتفرّقة وإرهاب أعدائهم المتربّصين بهـــم ؟ .. أيريـــد العراق أن (يحرّر) المسلمون أراضيهم من أيدي بعضهم البعض ويتركوا أراضيهم تحت سيطرة الاســـتعمار الحبـــشي والهندي والسوفييتي وسواه .. بل ويتركوا أرض الإسراء والمعراج تنتظر يوم الخلاص من الاحتلال الصهيوني الرهيب فتراه يزداد بعداً على بعده ؟؟

قومية .. قضية قومية .. أرض عربية .. نضال عربي مشترك .. معركة عربية ضدّ الفرس .. أيّ منحدر انحدر إليه ادّعاء المصلحة العربية المشتركة وهو يؤدّي إلى تقتيل العرب والمسلمين وهدر طاقاتهم وإنشاء المحاور فيمـــا بينـــهم .. والصهاينة المجرمون يتفرّجون ويصفقون ، بل ويشاركون إعلامياً في تسعير أتون النـــار .. والـــسوفييت يتقـــدمون ويتقدمون يغرسون الوتد بعد الوتد في قلب الأرض العربية والإسلامية على السواء ، والأمريكيون يتقدّمون ويتقدّمون ويثبّتون التبعية فوق التبعية في قلب الأرض والإسلامية على السواء .. هل هذه هي المصلحة العربية العليا المـــشتركة أيها العرب ؟؟ هل أصبح التناقض بين «عرب وفرس» أعظم في أعينكم من التناقض بين المسلمين والصهاينة .. بـــين المسلمين والملحدين .. بين المسلمين والإمبرياليين الشرقيين والغربيين ؟؟ .. هل أصبحت «نزعـــة الفارســـية» الـــتي تتحدّثون عنها ، أو «الدعوة الشيعية» التي تخشون منها أخطر على المسلمين عرباً وفرساً وأتراكاً وباكـــستانيين مـــن جرائم الصهيونية والاستعمار القديم والجديد في قلب أرضكم ؟ .. ما لكم كيف تحكمون ؟؟

دور الشرطيّ في الخليج ! .. كان في يد الشاه الأمريكي قلباً وقالباً الفارسيّ حقّاً باطناً وظاهراً ، ولا ينبغـــي أن يكون في يد الخميني بحجة أنّ ثورته ثورة (فارسية) أو ثورة (شيعية) .. بل يجب أن يتولاّه صدام حسين التكريتي باسم العرب .. باسم البعث ، وبدعوى القادسية ! ..

وإنكم جميعاً –من أنصار هذه الحجج أو خصومها– لتعلمون أنّ الشرطيّ الأمريكي قد وضع خوذتـــه وشـــهر سلاحه ووقف على فم الخليج متربّصاً بكم وبآبار نفطكم ، يحصي عدد قتلاكم ويحصي عليك أنفاسكم .. فليقتـــل الأخ أخاه ، ولتكن السيطرة على مجموع المنطقة في حاضرها ومستقبله في يد عدوّ الأخوين معا ! ..

وإنكم لتعلمون أنّ روسيا السوفييتية في احتلالها لأفغانستان ، لم تكن تنتظر فرصة أعظم فائدة لها من فرصة الحرب تثور بين العراق وإيران ، وهي تمدّ بالسلاح أو تعرض السلاح ، وتتحيّن الأسباب لألوان الضغط والإغراء .. والمسلمون يبكون قتلاهم من البلدين الشقيقين ، ويكادون يعجزون حتى عن الترحّم على قتلاهم من إخوتهم بأفغانستان على يد الروس الشيوعيين ..

وإنكم لتعلمون أنّ هذه الحرب الدائرة بين العراق وإيران هي التي عجّلت في ارتماء الحكم الدمويّ المستبدّ في سورية ارتماءً نهائياً في شبكة السيطرة الروسية الشيوعية ..

وإنكم لتعلمون أيضا .. أنّ أمريكا منذ اندلاع الثورة الإسلامية على شاهها في إيران ماضيةٌ قدماً في تثبيت وجودها المباشر في مصر والصومال والبحرين وعمان وكينيا ، ووجدت في هذه الحرب المدمّرة فرصة إضافية لمزيد من خطوات تثبيت النفوذ ، بواخر حربية وحاملات طائرات وكاسحات ألغام على الشواطئ ، وخبراء عسكريين ورجال مخابرات فوق رقاب المسلمين ، وطائرات استطلاعية وقواعد رقابة أرضية في سماء المسلمين وعلى تراب أرضهم ..

إنّ شرطة موسكو وواشنطون أصبحت داخل بيوتكم أيّها العرب والمسلمون .. فكفى إثارة للأوهام أنكم تتنازعون على دور الشرطيّ في الخليج ، والزعامة في المنطقة ، إلاّ إذا أردتم من ذلك دور شرطيّ كالشاه ، كان جبّاراً على أهل بلده فأخزاه الله ، موظفاً في جهاز الشرطة الأمريكية للمنطقة وعجزت أمريكا عن إنقاذه .. أو أردتم دور زعيم كالسادات ، دخل التاريخ من أذلّ أبوابه وسيخزيه الله ، ووضع نفسه في جهاز الشرطة الأمريكية للمنطقة وستعجز أمريكا عن إنقاذه بإذن الله ..

إنّ سائر الحجج التي أثارها العراق في حربه ضدّ إيران ، وأيّدها من أيّدها علناً مديراً ظهره للصهيونية في أرض الأقصى الطاهرة ، أو سرّاً فاتحاً صدره لمزيد من النفوذ الأمريكي المباشر .. لتتهاوى أمام استغاثة واحدة من الصرخات التي يطلقها المسجد الأقصى منذ بضعة عشر عاماً وتطلقها أرض الإسراء والمعراج منذ عشرات الأعوام .. فأين حمية القادسية وحطين ، وأين حمية العروبة ونخوة العقيدة أيّها العرب والمسلمون ؟ ..

ولسنا نقبل من إخوتنا في إيران وقد استطاعوا بثورتهم الإسلامية المظفرة إسقاط الطاغوت وهزيمة أمريكا من ورائه ، وأثاروا في قلوب أبناء العرب والمسلمين المخلصين الأمل وهم يروهم يقوّضون دعائم وجود الصهيونية في إيران ويضعون أنفسهم في صف العرب والمسلمين في معركتهم المصيرية المشتركة لتحرير فلسطين .. لسنا نقبل منهم كلّ ما صدر عنهم أو عن بعضهم خلال الشهور الماضيات .. وقلنا ونقول ، إنهم يقعون في أخطاء صغيرة وجسيمة ، وإنهم لا يزالون يسعون لإقامة الحياة الإسلامية والحكم الإسلامي .. لا يزالون على الطريق ونأمل لهم النجاح ، فنجاحهم نصر كبير للمسلمين جميعا ..

لسنا نقبل بتلك الأخطاء ولكن نرفض أن يتخذها حكام البلدان العربية والإسلامية الأخرى مـبرّرات لعـدائهم السافر أحياناً والمتستّر أحياناً أخرى تجاه إيران .. بلسان الإعلام على الدوام ، وبلغة الحديد والنار كما يجري في هذه الأيام ..

إنّ الأخطاء لا تقوَّم بالعداء إلى درجة الاقتتال وإنّما بالعون المخلص والنقد الصادق لتقويم الأخطاء .. ولئن كان بعض حكام البلدان العربية الإسلامية يخشون تأثير الثورة في إيران على الإخوة الشيعة في هذا البلد أو ذاك ، أو كانوا يخشون (تصدير الثورة) إلى عامّة المسلمين .. فليعلموا أن الثورة لم تصدّر إلى إيران يوم ثار شـعبها المـسلم علـى الطاغوت الداخلي والخارجي ، و لم تجد دعماً مباشراً ولا غير مباشر من خارج أرض إيـران .. وانتـصرت علـى الطاغوت ، ولن تسدُّوا أبواب الثورة على أنظمتكم بتوجيه العداء وتسديد الضربات للثورة الإسلامية الفتية في إيران وهي على طريق بناء المجتمع الإسلامي بعد ، بل بالثورة على أنفسكم ، والتخلّص من كلّ تبعيّة خارجية للـشرق أو الغرب ، وتخليص البلاد من ألوان الظلم السياسي والاجتماعي والاقتصادي ، وإعادة الحريات والحقـوق ، وتوجيـه الطاقات والجهود لخدمة القضايا المصيرية وخوض المعركة المشتركة لتحرير المسجد الأقصى وتحرير فلسطين من العدوّ الصهيونيّ المشترك ..

إنّكم لن تتجنّبوا الثورة الإسلامية عليكم إلاّ بإقامة الحياة الإسلامية والحكم الإسلامي .. فإمّا أن تـصنعوا أنـتم الثورة على أنفسكم وواقعكم بأيديكم ، فتكون لكم النجاة في الدنيا والفوز في الآخرة ، وإمّا أن يأتي الله بقوم يحبّهم ويحبّونه ، أذلّة على المؤمنين ، أعزّة على الكافرين ، يقاتلون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم .. ويؤمنون بقول الله عزَّ وجلّ : ﴿ **وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ۞ وَلَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْـتُمْ لإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ** ﴾ [آل عمران : ١٥٧-١٥٨]